مجلة تراثية نصف سنوية محكمة

المورد

تصدرها وزارة الثقافة والاعلام ـ دار الشؤون الثقافية العامة ـ جمهورية العراق

المجلد العشرون ـ العدد الثاني ـ ١٤١٢هـ ـ ١٩٩٢م

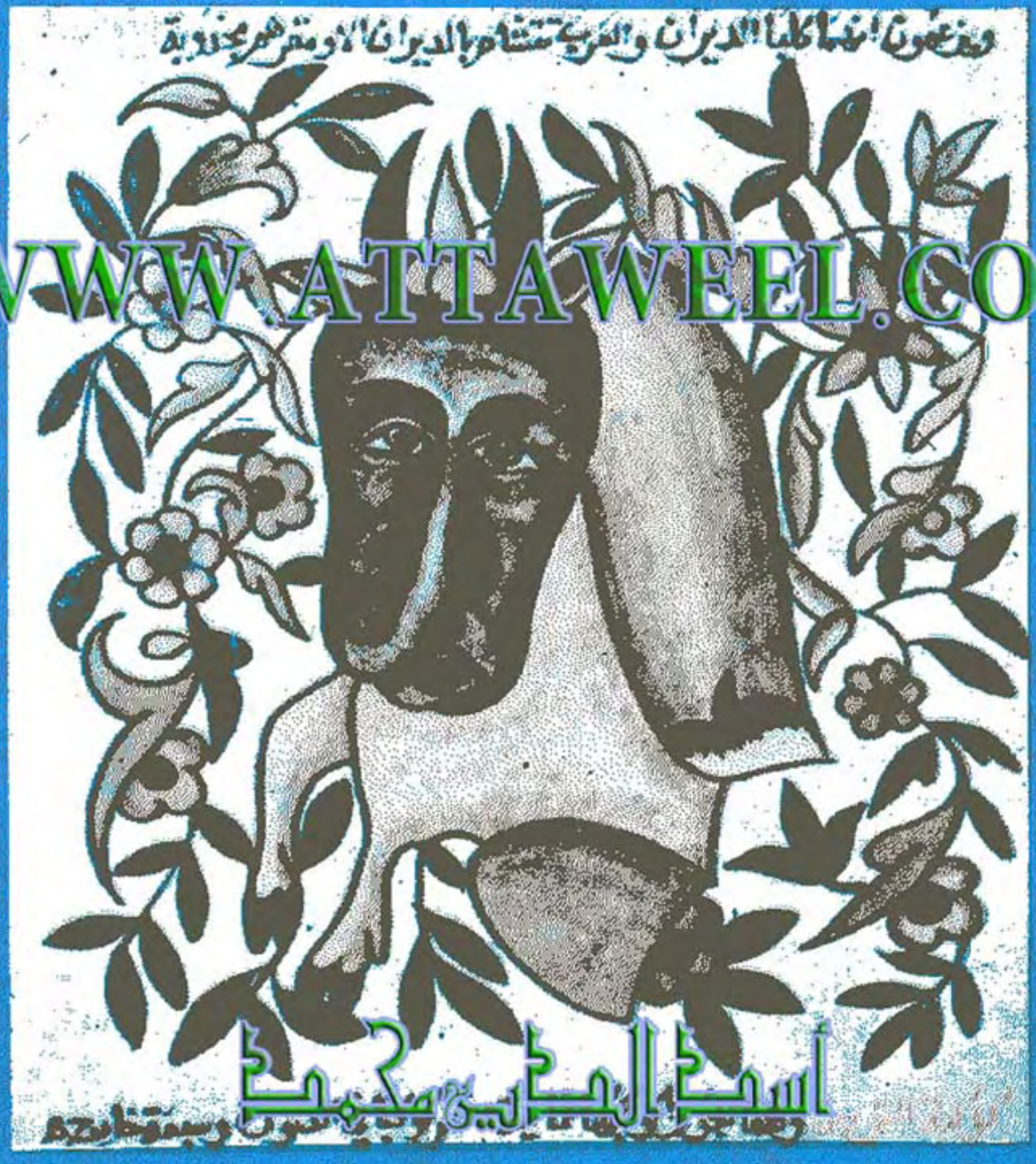

WWW.ATTAWEEL.COM

أسد الدين شيركوه

الاحلام وتفسيرها في التراث العربي

كتاب
الذخيرة وكشف التوقيع لأهل البصيرة

لمحرز بن علي بن محمد السوري المتوفى سنة ٩٣٢هـ/١٥٢٦م

عرض
عبدالله حامد حسين
دار صدام للمخطوطات ببغداد .

يزخر تراثنا العربي بعدد من المؤلفات التي عنيت بموضوع الاحلام وتفسيرها .. وعند تتبعنا لما تحتويه خزانة دار صدام للمخطوطات ، وجدنا انفسنا أمام جهود كبيرة كانت قد بذلت من قبل المفكرين والعلماء العرب في هذا المجال ، وهي ذات منحى علمي تفصيلي يرقى الى ما توصلت اليه مدارس علم النفس المعاصرة التي اهتمت بموضوع الاحلام وتفسيرها ، واخضعتها للتحليل والدراسة وخاصة مدرسة التحليل النفسي ، والتي لا يسعنا الخوض في تحليلاتها من خلال هذه الوجيزة .

كتاب « الذخيرة وكشف التوقيع لأهل البصيرة » في تفسير الاحلام وتعبير الرؤيا لمؤلفه محمد بن علي بن أحمد بن محمد السُّودي ابي عبدالله الشهير بـ (الهادي) اليمني المتوفى في اليمن سنة ٩٣٢ هـ ـ ١٥٢٦ م . ونسبه الى بني شمر من كنده(**). له تآليف عديدة منها : بليل الافراح وراحة الارواح وهو ديوان شعر جمع فيه أشعاره . نسمات السحر ونفحات الزهر في الموشحات وكتاب الذخيرة وكشف التوقيع لأهل البصيرة وهو الكتاب الذي نحن بصدده ونسخته الخطية ضمن مجموعة خزانة دار صدام للمخطوطات برقم ١٥٠٤٣ وابعادها ٢٢ × ١٦ سم وعدد اسطرها ١٩ سطراً وتقع في ٢٧٦ صفحة . كتبت بخط النسخ وبالمدادين الأسود والاحمر ترقى الى القرن الثاني عشر الهجري الثامن عشر الميلادي .

أولها : (الحمد لله مبدىء أحكام القدرة في دلائل الفكرة ، ومظهر اعلام الفطرة في شواهد الغيرة ، آيات أصلح للعيان ، وأصدق من نطق اللسان في العلوم الضرورية ، والعقول الغريزية ، التي هي أفضل النعم ، وأجل القسم ، إذ بهما تمييز الاضداد ، وعرفان الصلاح والفساد ، ببيان تحقيقها وبرهان تصديقها ... الخ » .

وقد بيّن المؤلف في مقدمته الغرض من تأليف هذا الكتاب بقوله : « فانه لما عظمت فائدة هذا الفن وموضعه ، جل خطره وموقعه ، وشهر شرفه وفضله ، وثبت في الشرع فرعه وأصله ،

(*) ورد عنوان الكتاب (الذخيرة وكشف البراقع لاهل البصيرة) انظر حاجي خليفة كشف الظنون : ١ / ٨٢٦ .
توجد نسخة منه في اوقاف بغداد تحت رقم ٥٥١٨ وفي استنبول وفي شستربتي تحت رقم ٤٠٣٥ ، انظر الزركلي الاعلام ٦ / ٢٨٩ .

(**) حاجي خليفة ، المصدر السابق ، ص ٦٢٨ . محمد رضا كحالة ، معجم المؤلفين ١٠ / ٣٠٢ . الزركلي ، المصدر السابق ، ٦ / ٢٨٩ .

وشهد بصحته الكتاب والسنة ، وأجمع على حقيقته كافة الانمة ، وهو تعبير الاحلام وتفسير الرؤيا في المنام ، وانه اللجاجة اليه داعية ، قدرته في كل حين تجلب ، وبضاعته كل يوم تطلب ، حتى كاد أن يتخصص بمرايا التفصيل والتميز عند هذا الجيل ، احببتُ أن اسلك فيه طريقاً واضحاً .. افتح مستغلقه .. رجاء الثواب من الله القيوم ، في ادخال الفرح على كل مسلم مهموم ، فعند ذلك عمدت الى كتب اهل ودفاتر ذوي العلم بالتعبير ، فاجلت ملياً النظر بالتدبير وأدمت فيها التصفح والتكرير ، فوجدت في كل كتاب منها زيادة ، وفصولًا مستفادة ليست في نظيره ، وجرى جمعها في تسطيره ، وهي مع ذلك متسعة الابواب مختلطة الاسباب ، لا يرد حياضها إلا من خاضها ، ولا يهدي رياضها إلا من راضها ، فالفت منها هذا ، ونقلت من جملها هذا المؤلف بلا زيادة مني ولا تكلف ، غير اني لم ارِ جهداً تهذيبه وايضاح ابوابه ، وترتيبه ، وتسهيل مخارجه ومُتداخَله وسقيّ موارده بمناهله » .

وقد اعتمد المؤلف في مادة كتابه كما رأينا على كتب الاقدمين ورجال العلم والمعرفة بموضوع الاحلام وتفسيرها وجعله في ثمانية مقالات :

المقالة الاولى : جعلها تمهيداً للكتاب وتناول فيها وجوه تعبير الرؤيا ، وما يصرف الرؤيا الى التمني والتطير ، والاستدلال على التعبير بالحروف ، واقسام الرؤيا وبيان ضرورتها . وجاءت هذه المقالة في (١٢) باباً .

المقالة الثانية : خصصها للحديث عن العالم السماوي ، والعالم العلوي ، والعالم الاخروي وجعلها في (١٤) باباً .

المقالة الثالثة : في الحيوان العقلي وقد تضمنت الحديث عن منازلهم ومكانتهم وصفاتهم . كذلك تحدث فيها عن تاويل الاعضاء كالرأس والدماغ وسائر الجسد وتقع هذه المقالة في (١٤) باباً .

المقالة الرابعة : تناولت موضوع الواجبات ، والطاعات ، والمباحات ، والمحرمات والضرورات وجاءت في (٥٢) باباً .

المقالة الخامسة : خصصها للحيوان البهيمي متحدثاً عن الركوبة ، والانعام والصيد ، والسباع والحشرات ، ودواب البحر . وقعت هذه المقالة في (٣٤) باباً .

المقالة السادسة : في الطير متناولًا الطير بجميع أنواعه ومتطرقاً الى اعشاشها وأصواتها وجمالها وجاءت في (١٧) باباً .

المقالة السابعة : جعلها في الاصول وقد تضمنت تاويل الجمادات ، والمائعات ، والنامي من النباتات . وقعت في (٣٦) باباً .

المقالة الثامنة : وهي آخر المقالات وخاتمة الكتاب وقد جعلها في الحوادث المختصة بالعالم من جميع المخلوقات متناولًا تاويل المأكولات ، والمشروبات ، والمشمومات ، والملابس ، وما يلبس من الحلي والجواهر ، وآلات الكتابة ، والسلاح ، والالات والعدد الاخرى . وقعت هذه المقالة في (٥٨) باباً .

والكتاب في جملته سفر رائع في تفسير الاحلام وتعبير الرؤيا ، أتمنى أن ينال الاهتمام الذي يستحق من قبل المحققين ، والباحثين ، المتخصصين ، لتحقيقه ونشره ، ليسد فراغاً في المكتبة العربية .. ومن الله التوفيق .

• • •